فاعلية المكان في أدب الرحلات ، الحلم البوليفاري أنموذجاً

أ.م.د.أحمد حسين الظفيري
جامعة سامراء
كلية التربية
قسم اللغة العربية

الملخص:

يعد أدب الرحلات من الأجناس الأدبية الهامة ، لما يحتويه من كنوز معرفية وثقافية تمكن القارئ من الاطلاع والإفادة دون السفر ، والغريب أن هذا الجنس الأدبي يكاد أن يكون مهملاً في دراساتنا النقدية ، وحتى عند القراء ، فقد اعتاد القارئ العربي أن يتذوق الشعر والقصص ، أما أدب الرحلات فهو يأتي بدرجة متأخرة في بأولويات القارئ العراقي والعربي ، ولهذا اخترت أن تكون دراستي لكتاب (الحلم البوليفاري) للشاعر والكاتب والرحالة العراقي باسم فرات ، والذي جاب كثيرا من أقاليم العالم البعيدة بحثاً وتوثيقاً ، ويعد الحلم البوليفاري وثيقة مهمة لمشاهدات الكاتب في قارة أمريكا اللاتينية ، ولآن أدب الرحلات يعنى أساساً بوصف المكان ، فقد رأيت أن دراسة المكان وتأثيراته الاجتماعية والنفسية تشكل جانباً مهما يمكن من خلاله إنتاج معنى مفيد للقارئ ، وهذه هي أهمية النقد وضرورته ، ولذا سأقسم بحثي هذا إلى فقرات تتوزع مابين المكان الأليف والمعادي ، والمكان التأريخي والمسرحي ، وسيسبق هذه الفرات تمهيد حول مفهوم أدب الرحلات ونختم البحث بخلاصة للنتائج، وسأضيف أيضاً ملحقاً لسيرة ذاتية مكتوبة بطريقة ادبية للشاعر والكاتب باسم فرات .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

★ مفهوم أدب الرحلات :-

نقدم في هذا المبحث وجهة نظر مفادها إن الرحلة قد ساعدت على اكتشاف موطن الإنسان ، أي كوكبه الأرضي ، كما أدت بهذا الإنسان أن يدرك مدى انتشاره في بقاعها ، وإن البشر قد سلكوا مناحي مختلفة ،وتعددت ألسنتهم إلى جانب تنوع طرائق حياتهم .

لقد كان بين الرحالة رجال علم ودين ،وكان بينهم أيضاً طوافون من هواة السفر و الترحال ، وآخرون استهوتهم المغامرة ودفعتهم المخاطرة إلى كشف النقاب عن المجهول من الأرض والناس .

ولا يقتصر الأمر على كون هؤلاء الرحالة يكتشفون ، وإنما نجدهم أو نجد بعضهم على الأقل قد برزوا أيضاً بوصفهم أدباء وإن مادة رحلاتهم قد زخرت بالعناصر الأدبية .

وقد درج الكتاب العرب على استخدام عبارة (أدب الرحلات) للإشارة إلى كتابات الرحالة المسلمين وغيرهم التي يصفون فيها البلدان والأقوام ، والتي يذكرون فيها أيضاً أحداث تجوالهم ، ودوافع رحلاتهم وما قد يصاحب ذلك من بلورة لانطباعات شخصية ، أو إصدار أحكام تقويمية لما شاهدوه أو سمعوه . ونظراً لارتقاء الوصف في كثير من أعمال الرحالة وبلوغه حداً كبيراً من الدقة وعلاوة على عملية الأسلوب القصصي السلس والمشرق أدخلت أدبيات الرحلات ضمن فنون الأدب العربي ، وأصبحت قراءة أدب الرحلات متعة ذهنية كبرى . ومع أن مادة الرحلات كما يرى الكاتب حسني حسين قد لا ترتقي إلى مستوى الفن القائم بذاته كفن القصة أو الشعر أو المسرحية أو المقالة الأدبية مثلاً ، إلا إنه في أدب الرحلات تجتمع أساليب هذه الفنون وموضوعاتها كلها دون أن تضبطه معاييرها ،أو أن يخضع لمقاييسها [١] .

وتبرزالقيمة المنهجية في وصفه للمدن فنجد كما يشير لذلك حسين نصار في دراسته في الرحلة نفسها إن ابن جبير كان يعني في وصف المدن بثلاث نواح : المرافق ، المشاهد ، والأرياض . وتضم المرافق في خلده : الأسوار والحصون والمساجد والمدارس والحمامات والمياه والأسواق والمارستانان والمنازل والشوارع والأبواب ، وتضم المشاهد المقابر والموالد وآثار الأنبياء والعلماء والأولياء والمواقع الإسلامية ، والمعابد والكنائس والآثار غير الإسلامية . وتضم الأرياض الأحياء و الضواحي . هذا و إن لم يصف ابن جبير كل مدينة وفق هذه العناصر إلا إنه تعرض لبعضها تارة وأهمل البعض تارة أخرى . ومن وجهة النظر الإثنوجرافية فأنها في مجملها تشكل إطاراً دقيقاً لوصف المدن والبلدان .[٢]

ولم يقتصر وصف ابن جبير للمدن على المحتوى الاثنوجرافي والمنهج ، وإنما برز أيضاً العنصر الأدبي متمثلاً في جمال اللفظ وحسن التعبير على النحو الي ورد مثلاً في وصفه مدينة دمشق ((جنة المشرق ، ومطلع حسنه المؤنق المشرق ، وهي خاتمة بلاد الإسلام التي استقريناها ، وعروس المدن التي إجتليناها ، قد تحلت بأزاهير الرياحين ، وتجلت في حلل سندسية من البساتين ، وحلت من موضوع الحسن بالمكان المكين ، وتزينت في منصتها أجمل تزيين ، وتشرفت بأن آوى الله تعالى المسيح و أمه صلى الله عليهما ، إلى ربوة فيها ذات قرار ومعين ، ظل ظليل ، وماء سلسبيل ، تنساب مذانبه انسياب الأراقم بكل سبيل ، ورياض يحيي النفوس نسيمها العليل ، تتبرج لناظراها

---

[١] انظر كتاب أدب الرحلات عند العرب للدكتور حسني محمود حسين ، ص ١٠ .

وانظر أيضاً كتاب شوقي ضيف بعنوان الرحلات ، ٦ .

[٢] حسين نصار ، رحلة ابن جبير . مقال بمجلة تراث الإنسانية ، المجلد الأول .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

بمختلى ثقيل ، وتناديهم هلموا إلى معرس للحسن ومقيل : قد سئمت أرضها كثرة الماء حتى اشتاقت إلى إظماء فتكاد تناديك بها الصم الأصلاب : ((أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب)) ، قد أحدقت البساتين بها إحداق الهالة بالقمر ، واكتنفها اكتناف الكمامة للزهر ، وامتدت بشرقها غوطتها الخضراء امتداد البصر ، فكل موضع لخطته بجهاتها الأربع اليانعة قيد النظر ، ولله صدق القائلين عنها : إن كانت الجنة في الأرض فدمشق لا شك فيها ، وأن كانت في السماء فهي بحيث أسامتها وتحاذيها)) [٣] .

نحن نرى في الرحلة نوعاً من الحركة ، وهي أيضاً مخالطة للناس والأقوام ، وهنا تبرز قيمة الرحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة . لذا كان للرحلات قيمة تعليمية من حيث إنها أكثر المدارس تثقيفاً للإنسان ، وإثراء لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين . إن الرحلة قدم الإنسان ذاته إذ عرفها منذ العصور الغابرة حتى وقتنا هذا ، وإن اختلفت دوافع الرحيل وتباينت وسائل السفر ، وتنوعت مادة الرحلة . ومع ذلك فإن كتابات الرحالة ، أياً كانت توجهاتهم الفردية ونزعاتهم الشخصية تصور إلى حد كبير بعض ملامح حضارة العصر الذي عاشوا فيه كما تصف الكثير من عناصر ثقافة البلدان التي ذهبوا إليها ،وأحوال الشعوب التي اختلطوا بها ، سواء كانت الرحلة فعلية أو من نسج قصص الخيال مثل رحلات السندباد البحري السبع التي وردت في حكايات ألف ليلة وليلة .

لقد قرأنا عبارة للفيلسوف الإنجليزي فرانسيس بيكون كان قد ذكرها في مقال له بعنوان "السفر" وفيها يقول : " إن السفر تعليم للصغير ، وخبرة للكبير "[٤]. ويقول الإمام الشيخ حسن العطار ، شيخ الجامع الأزهر في عصر محمد علي باشا . ((أن السفر مرآة الأعاجيب وقسطاس التجارب))[٥] . . ونجده يستطرد القول في تعليقه على كتاب رفاعة رافع الطهطاوي عن رحلته إلى فرنسا (1826–1831 م) فيكتب : ((وقد أودع في هذه الرحلة مؤلفها الأديب الأريب ، والفاضل الذكي اللبيب ما شاهده من عجائب تلك البلاد . وأحوال هؤلاء العباد ، ما يحرص العاقل على الأسفار ، والنقل في الأمصار ، حتى يزداد بذلك علماً يقيناً ، ويفوق بالإحاطة بأحوال عباده في الزمن اليسير بما لا يدركه القاطن بداره ولو عاش من السنين منئيناً))[٦] .

وتشكل الرحلة في العصر الحديث مادة معرفية وأدبية مهمة لأنها لا تكتفي بنقل الصور فقط ولكنها غالبا ما تنقل ثقافات الشعوب فضلاً عن إحساس الكاتب في تلك الأماكن وما تستدعيه من ذكريات ومشاعر.

---

[٣]) رحلة ابن جبير ، ٢٣٤ – ٢٣٥ .

[٤]) انظر مقدمة المرجع التالي : C.H.Lockitt . The adventure of Travel . Longman : 15th edition , 1960 .

[٥]) انظر رفاعة رافع الطهطاوي تخليص الإبريز في تلخيص باريز ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٥٨ ، الوجه الأول من الورقة الأولى بعد الفهرست ، طبعة بولاق سنة ١٢٦٥ هـ .

[٦]) المصدر نفسه .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

المكان الأليف :

البيت هو عالم الإنسان الأول ، إذ تبدأ منه الحياة بدايتها الجيدة مسيجة محمية دافئة في صدره بين من يحبهم ويحبونه ، لأنه جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول ، إذ يقول باشلار: ((حين نحلم بالبيت الذي ولدنا فيه ، وبينما نحن في أعماق الاسترخاء القصوى ننخرط في ذلك الدفء الأصلي في تلك المادة لفردوسنا المادي هذا هو المناخ الذي يعيش فيه الإنسان المحمي في داخله))[٧] .

فالمكان الأليف حسب فكرة باشلار ، هو مكان المعيشة المقترنة بالدفء والشعور إذ إن ثمة حماية لهذا المكان من الخارج المعادي وتهديداته ويمنح هذا المكان الحلم والتذكر والسعادة [٨] .

إن المكان الأليف لدى الإنسان ((هو دائماً المكان المحبب ووظيفته في الشعر أن يشحن الذاكرة باستمرار بشتى الصور الباعثة على الحياة الإنسانية الدافئة))[٩]ويركز باشلار على أكثر الأمكنة ألفة وهو البيت الذي ولد ونشأ فيه ، إذ يقول : ((البيت الذي ولدنا فيه ، بيت مأهول وقيم الألفة موزعة فيه ، وليس من السهل إقامة التوازن بينهما ... فالبيت الذي ولدنا فيه محفور بشكل عادي وفي داخلنا ، إنه يصبح من العادات العفوية))[١٠]

ولا بد من القول إنا لا نقيد المكان الأليف تبعاً لفكرة باشلار بالبيت فقط ويمكن القول إن المكان الأليف متنوع تبعاً لشعور الشخصية ، فالشخصية هي التي تحدد المكان الأليف والمعادي فهناك أماكن غير المنزل تبعث الراحة والأمان للشخصية ، وقد يكون المنزل نفسه معاد للشخصية لا يبعث لها الراحة و الأمان [١١] .

أما في نطاق الإبداع المعاصر فإن الأمر يبدو أكثر تناغماً وفاعلية ، إذ أصبح ((المكان هو الفضاء الأمثل الذي تنهل منه عملية الإبداع لدى الشاعر تصوراتها وشعورها ، وذلك عبر عملية التجادل بينه وبين الذات)) [١٢]، كما إن الانجذاب إلى المكان واستنطاق دلالاته التاريخية والحضارية يعمق رؤية الكاتب عن مشاعره وأحاسيسه الباعثة عن التكيف وينشأ بذلك التأثير المتبادل بين الشخصية والمكان فلا شيء في البيت يعبر عن دلالة إلا إذا ارتبط بالإنسان الذي يعيش فيه .

ويستعمل الكاتب مفهومه للبيت البغدادي وعلاقة هذا المفهوم بالموروث يقول : ((فضلاً عن تنمية إحساسنا الشعبي بألفة مكانية تعيد للساكن أحلام يقظة دائمية من خلال الارتباط بالماضي ، بيت الأجداد ومن ثم نقل أهم مكوناته إلى البيت المعاصر والتكوين الجمالي لمدينة ناهضة ، وهذا ما دفع الكاتب لأن يعمل توازناً هندسياً وجمالياً بين باطن الدار بوصفه موروثاً عن الباحة القديمة كجزء من بناء ديني يخضع لقيم الفضاء والبيئة))[١٣] .

---

[٧])جماليات المكان ، تأليف : غاستونباشلار ، ترجمة : غالب هلسا ، بيروت : المدرسة الجامعية ، ط١ ، ١٩٨٤ ، ص ٢٠٠ .

[٨])ينظر : المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر ، مجلة كلية الآداب / العدد ١٠٢ ، ص ١٢٢ .

[٩]) المكان في الشعر العربي قبل الإسلام ، حيدر لازم مطلك ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨ م ، ص ١٢٥ .

[١٠]) جماليات المكان – ٤٥ .

[١١]) ينظر : المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر ص ١٢٢ .

[١٢]) دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر : قادة عقاق ، اتحاد الكتاب ، دمشق ، ٢٠٠١ ، ص ٢٧٩ .

[١٣]) شحنات المكان جدلية التشكيل والتأثير ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ١٠٢ .

ويرى غاستون باشلار إن المكان الأليف هو ((الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة ، وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الأدب هي الصورة النفسية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة))[١٤] . وهذا صحيح فليس من تأثير أقوى وأرسخ في الذهن من تلك البدايات الأولى للطفولة والصبا التي تتشكل منها ملامح الإنسان الفكرية والنفسية والاجتماعية وترك بصماته بشكل واضح على ذاتنا بحيث لا يمكن أن تنمحي تلك البصمات لشدة رسوخه وتمكنه في أذهاننا .[١٥]

وفي دراستنا للمكان عند باسم فرات في كتابه الحلم البوليفاري يشبه نهر نابو بشط العرب يقول : ((نهر نابو يذكرني بشط العرب ولكن حسب ما ذكروا لنا أن نهر الأمازون حين تقف على إحدى ضفتيه لا ترى الضفة المقابلة لسعته و أصدقهم القول لأن نهر نابو يصب في نهر الأمازون ، وهو نهر واسع للغاية ففي نهر ياسوني سمعت جميع أنواع الصفير والزقزقات و التغريدات ، بل ثمة أنواع تشبه صفيرا طالما سمعته من قبل الشباب والمراهقين في العراق واستغربت كيف إنه يتطابق مع تغريده نوع من الطيور))[١٦] .

يجد باسم فرات في هذا المكان راحة نفسية لشخصيته والتعلق والشوق إلى تلك الأماكن ، وقد استند باسم كثيراً على هذه الأماكن في معالجة الأفكار التي كان يطرحها ، ولعل السبب في ذلك أن معظم هذه الأماكن تشكل محوراً أساسياً في حياة الإنسان ويكون تواجده فيها أكثر من أي مكان آخر ، وهنا سمع باسم أنواع الصفير والزقزقات من الطيور في هذه المكان و جعله يتذكر الشباب والمراهقة في العراق .

و أشار جاسم عاصي في دراسته المنشورة في مقدمة الحلم البوليفاري عن علاقة النهر بالإنسان أو البطل إشارة بالغة الوضوح يقول فيها : ((ويبدو أن النهر والبئر وبقية مصادر المياه كذلك عناصر الطبيعة كالأشجار ، شكلت روافد غنية لإشباع حاجات المبدع للتعبير وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعالم الطفولة التي خلقت ألفة بين الشخصية والمكان))[١٧] .

ويمثل نهر دجلة المكان الأليف عند باسم فرات الذي يبعث الراحة والاطمئنان وراحة نفسية لشخصه وهذا ما يشعر به كثير من الكتاب ، يقول القاص عبد الستار ناصر على لسان إحدى الشخصيات : ((في إطلالتي على نهر دجلة شعرت بنفسي وهي ترجع إلى أساسها وجذورها ، طالت بي ساعات صحوتي هذه المرة ، ربما تجاوزت وقت جنوني ثلاثة أضعاف ، وهذا يعجبني ربما الشفاء قريباً إذا دامت الحال على هذا المنوال ، تذكرت أصدقائي كما بدأت أشعر بالجوع ، وهذه علامات صحو مؤكد ، حتى إنني بحاجة إلى القراءة ، وهذا لم يحدث منذ زمن بعيد))[١٨]

فالمكان الأليف تنسجم الشخصية معه وتحبه وتعيش في انسجام معه ، إذ يقول باسم فرات ((بدأت في الحافلة بكتابة قصيدة جديدة وفي المتنزه أكملتها .... ثم واصلت مسيري متجولاً في المتنزه الذي يعد من أجمل المتنزهات ، ففيه عدة أماكن لاستراحة العوائل ومكان للمشويات والطبخ ومغاسل ومقاعد خشبية تحت مضلات حسنة التصميم ، وحين واصلت المسير سمعت خرير ماء ، وما أن وجدت فتحة ما حتى دلفت فيها ، كان نهراً عميقاً

---

[١٤]) جماليات المكان ، غاستونباشلار ، ص ٦ .

[١٥]) ينظر : المصدر نفسه .

[١٦]) الحلم البوليفاري في رحلة كولومبيا الكبرى ، باسم فرات ، الحضارة للنشر – القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٥ ، ص ١٠٢ .

[١٧]) دلالة النهر في النص ، جاسم عاصي ، دار الشؤون الثقافية العامة ،الموسوعة الثقافية ، ط١ ، بغداد ٢٠٠٤ ، ص ٨ .

[١٨]) الشماعية ، عبد الستار ناصر ، دمشق : المدى ، ط ١ ، ٢٠٠٧ ص ٣٥ .

وقنطرة من جذعين ذكرتنا بتلك القناطر البسيطة على الأنهار والجداول والقنوات في العراق إذ يتم وضع جذع نخلة لعبور الناس))[١٩] يرتبط هذا الحوار بالاسترجاع[٢٠] لأحداث مضت في الماضي وتبقى الأماكن التي تقل ألفتها في صراع دائم مع الشخصية التي في داخلها ولكن تبقى الشخصية محكومة بحالة تردد وخوف في تفاعلها معها ، لأن الشخصية عندما تجد نفسها محاصرة يأخذ هاجس المكان يلح عليها ويصبح جزءاً أساسياً من اهتمامها فيكون ألفة معه ، وأن الشخصية تقرنه بوقائع أشخاص أو حالات قريبة إلى نفسها ، وهنا يتحدث عن المتنزه وإعجابه بأماكن الاستراحة وأنهار ويستمتع بها وبجمالها وجعلته يتذكر جداول وقنوات في العراق .

وأشار ربيع مبارك في دراسته المنشورة في مقدمة تصويراً مباشراً لأماكن واقعية من رواية الطيبون إذ يقول : ((كان المكان جميلاً هادئاً فوق ربوة صخرية تتكسر الأمواج في صخب لا ينفذ منه إلا الهدير الواهن من خلال الواجهة الزجاجية للمطعم وعلى مدى الأفق زرقة صافية تخالج سمائها نقط بيضاء لطيور البحر المتحركة في كل اتجاه وعلى مدى أبعد بدت معالم مدينة سلا على الضفة الأخرى لنهر ورمال الشاطئ النهري الداكنة تموج بالطيور البيضاء الرابطة على أديمها)) [٢١] .

إن تحديد المكان لا يؤدي دور الإيهام بالواقع فقط عندما يصور أماكن واقعية فهذا الأسلوب يعتبر من أبسط أشكال تصوير المكان في رواية وهو مرتبط باتجاه روائي متميز هو الاتجاه الواقعي ويخلق أيضاً أمكنة متخيلة تؤدي الدور نفسه وتمارس على القارئ تأثيراً مشابهاً رغم عدم واقعيتها الفعلية [٢٢] .

وذهب غاستونباشلار من أن ما يبدو لنا زمنا إن هو إلا تثبيتات متتابعة في المكان أتذكر أجمل اللحظات التي عشناها وستحضر مشهداً منها لأروي خارطة زمنية بل غرفة أو شارعاً أو مقهى أو زقاق أو شجرة أو مدينة وبكلمة أرى مكان وقوع هذا المشهد في الماضي وهو من الواقع [٢٣] ، من هذا ذهب الشاعر العراقي باسم فرات إذ يقول ((ليما تشبه بغداد ، لكن بلا تفجيرات ومفخخات وسيطرات لا حصر لها ، فحين دخلت المدينة كانت بيوتها تقول لي انظر كم أشبه بغدادك التي لا تغادر أنفاسك ، بيوتها بحدائقها ، لكن الحدائق العامة أكثر والمتاحف أيضاً والحريات الشخصية أوسع ، وليما فيها شبه من دمشق أيضاً ، فهي بلا تلال وجبال كعمان ولكن جبالها ليست بعيدة عنها ، أي إنها محصورة بين جبال ومحيط))[٢٤] . هنا الشاعر يشبه بغداد بليما إذ يقول إنها بلا تفجيرات ومفخخات إذ أنه يتحسر على بغداد وما جرى لها من غرائب بسبب الوضع السياسي الذي يخيم على مناطق العراق ليست سوى بغداد ، وحين دخل المدينة كانت بيوتها تقول لي كم أنا أشبه بغداد في حدائقها ومتاحفها الجميلة ونجد دلالة الحزن والغربة التي يعيشها باسم لينظر بصمت إلى الشارع ، الذي يذكره بشوارع بغداد المزدحمة.

---

[١٩]) الحلم البوليفاري ، باسم فرات ، ص ١٠٧ .

[٢٠]) الاسترجاع :- هو من وسائل التذكير أو التعريف التي يلجأ إليها الراوي ليكمل بها حلقات السرد المفقودة ، أو ليسلط الضوء على بعض الجوانب المظلمة في سرده ، فيستحضر فيه وعي المشاهد والشخصيات والأقوال والأفعال .

[٢١]) الطيبون ، ربيع مبارك ، دار الكتاب ، ط ١ ، ١٩٧٢ ، ص ١٣ .

[٢٢]) بنية الناس السردي من منظور النقد الأدبي ، حميد الحمدان ، المركز الثقافي العربي ، ط ٣ ، ٢٠٠٠ ، بيروت – لبنان ، ص٦٦ .

[٢٣]) ينظر : جماليات المكان ، غاستونباشلار ، ص٤٣ – ٤٤ .

[٢٤]) الحلم البوليفاري ، باسم فرات ، ص ٦٥ .

وإلى معنى قريب من هذا ذهب الكاتب العراقي حسين علاوي في مقالته الموسومة يساوي بين باشلار والنصير إذ يرى أن ((المكان هو الشيء الوحيد الذي يجعلنا نفكر ونحس ونحن نتذكر ونتحسر))[٢٥] والذاكرة المكانية من وجهة نظر علاوي هي الأساس الذي يحدد نوع الصورة المكانية ، فقد تكون ((الأماكن الخربة هي أجمل الأماكن عندما نتذكر فيها بدايتنا))[٢٦] وعليه فإن جماليات المكان ليس قصراً باذخاً أو بستاناً عامراً أو فندقاً أو سقراطياً ، بل يمكن أن يكون ((عتبة دارنا وتراب محلتنا وشجرة السدر التي يجمعنا ظلها ... الخ))[٢٧] ويكون مكان الحلم المنبثق من الذاكرة ببساطتها وتعقدها في آن واحد . ((فالبساطة تكمن في سهولة استرجاع الذات لذكرياتها ولكونها أكثر جذرية والتصاقاً وحميمية بها ومعقدة لكونها تشحن الصورة وتحشوها بمركب من الذكريات – لا الفردية فحسب بل الجمعية أيضاً – الحادثة في فترات زمنية متباعدة . مما يتراجع معه المكان الواقعي ويخلف وراء الذات ليصبح المكان المجال مفتوحاً لبروز مكان الحلم أو المكان الداخلي المنبثق عن انسحاب الذات نحو أعماقها))[٢٨] إذ يقول باسم فرات ((مدينة كالي ذات طقس أقل برودة وأكثر حرارة من مدينتي كيتو وبوغوتا . لكن بوغوتا الأكثر برداً ، وصلتها ليلاً ، وسائق الأجرة كان دليلاً سياحياً ، شرح لنا في الطريق معلومات مهمة للغاية ، منها إن منطقة المطار كانت منجم ذهب والمنطقة التي تليها الأقرب للمدينة كانت تحوي مناجم ملح وهي مليئة بالبحيرات ، وبما إنه ليل فلم أرى سوى عمارات جميلة جعلتني أتذكر بغداد و أتحسر[٢٩] ليس المكان وحده الذي يمنح خلوده داخل الذاكرة ، بل أن كلما فيه يزيد من قيمة وجوده بداخلنا ، ونجد أن الذكريات هي الطريق الوحيد لاستذكار الأماكن وإن المكان يكون خالداً بما فيه وليس منفرداً عنه ، وفي ذلك دلالة على إن الظرف العام للوطن يمنح خصوصية معبرة لكل أجزاء ذلك الوطن ومنها الشوارع وهكذا كانت بغداد الجميلة في كل شيء وجعلت باسم فرات يتحسر على مدينته والحنين إليها .

لم تكن صورة (بغداد) ثابتة ، بسبب اختلاف معالمها من فترة إلى أخرى ، واختلاف رؤية الكاتب لها . فالمكان الواحد قد يعطي عدة انطباعات مختلفة [٣٠] . ففي رواية (المخاض) إذ يقول : ((آه يا بغداد الصباح أتذكرك الآن كنت رطبة لامعة كزيتونة ، شوارعك مبتلة ، مجدرة بالأقذار ، بيوتك مثل أفران مهجورة ، وكانت مجموعة عجيبة من الأدخنة تتصاعد منك وكانت عروس زنجية تتطيب في صباح دخلتها بألوان من البخور . أدخنة في كل مكان . منظورة مشحومة محسوسة بغدادي كلها أسواق ودكاكين تتثاءب وتفتح أجفانها أمامي تقذف روائحها الباهتة في وجهي ، والناس يأكلون بنهم على الأرض وقوفاً))[٣١] . لقد جعل ابتعاد (كريم داود) عن بغداد ست سنوات يتأثر بالواقع الذي أمامه ، مما أثار ذاكرة الماضي لديه ، فأصبح كل شيء في الماضي جميلاً ، وأصبح حاضر

[٢٥]) بين باشلار والنصير ، حسين علاوي ، مقال ، جريدة الصباح ، ص ١ .

[٢٦]) شجاع مسلم العاني البناء الفني في الرواية العربية في العراق والوصف وبناء المكان ، ودار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية ، ط ١ ، ٢٠٠٠ ، ص١٧ – ٢٠ .

[٢٧]) المصدر نفسه ، ص١-٢ .

[٢٨]) دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر ، قادة عقاق ، ص٢٩٩-٣٠٠ .

[٢٩]) الحلم البوليفاري ، ص١١٠ .

[٣٠]) رسالة المكان ودلالته في الرواية العراقية ، رحيم علي جمعة الحربي ، ٢٠٠٣ ، ص١٥٣ .

[٣١]) المخاض – غائب طعمه فرمان – منشورات مكتبة التحرير – بغداد – ١٩٧٤ – ص ٧٣ .

المدينة لا يمثل شيئاً لديه ، لقد أعطى ل (بغداد) القديمة التي بقيت صورتها في داخله أوصافاً حقيقية جميلة (رطبة لامعة كالزيتونة) و (شوارع مبتلة) و (بيوت كأنها أفران مهجورة) واستطاع أن يضع بغداد القديمة أمام صورة الواقع دائماً . [٣٢]

إذ يقول باسم فرات ((ولعبة تقليدية موجودة في منطقتنا العربية ، هي لعبة الدوامة وتسمى في العراق المرصع والمرصعة أثارت دهشتي ووقوفي أمامها مسترجعاً طفولة ولعبة نادراً ما لعبتها ولم أحسن مزاولتها كذلك عهدي مع بقية اللعب ، لكنني كنت أشاهد باندهاش كيف يجيدها أقراني بل ومن يصغرني سناً))[٣٣] .

نجد باسم يذكر لعبة مسترجعاً براءة طفولته ، مما أثار ذاكرة الماضي لديه فأصبح كل شيء في الماضي جميلاً . وسأل نفسه كيف وصلت هذه اللعبة إلى هنا ، وأثارت دهشته ويرى ويشاهد كيف إن من يصغره سناً يجيدون هذه اللعبة ، وإنه لم يحسن مزاولتها إلى الآن وكذلك مع بقية اللعب الأخرى .

ومن خلال ما ذكرنا يتضح أن رحلة باسم فرات في كولومبيا أضفت لشخصية الكاتب كثيراً ، لاسيما أن كثيراً من الأماكن التي زارها كانت مألوفة نفسياً لدرجة إنها لا تحتاج إلى التفكير بأجزائها بل كانت يبعث شعوراً من الراحة والطمأنينة والتأمل .

المكان المعادي :-

هو المكان الذي تشعر الشخصيات فيه بالكراهية أو العداء أو الضيق وعدم الأمان وهي أماكن قد يقيم فيها تحت ظرف إجباري كالمنافي والسجون والأماكن التي توحي بأنها مكان للموت وأماكن الغربة ، ومكان المستشفى يعتبر مكان معادي ، والسجن هو أول الأماكن العدائية فهو ((بؤرة الحصار المكاني بل ويمكن عده نقيضاً لباقي الأمكنة إذ يظل معبراً عن حضور الموت والقمع وتسييج الذات ومحاصرتها مادياً ، وإذا كانت الأمكنة الأخرى تحاصر الذات معنوياً وفكرياً بحصار مادي تعيشه هذه الذات على مستوى الوعي ، فإن حصار السجن فضلاً عن ذلك حصار مادي يعاشر فيه على مستوى الجسد كفعالية حيوية وهو تصعيد لمفهوم العقوبة بخلاف الأمكنة الأخرى التي تعد تعبيراً عن حضور الروادع الاجتماعية المتعارف عليها))[٣٤] .

وهذا المكان حفز الكثير من شعراء و أيقظ ملكاتهم الشعرية ، ليعبروا عما يقاسونه من الآلام والمعاناة والحزن الشديد وهذه المعاناة تضعف وتقوى حسب نفسية كل شاعر ومدى قسوة الظروف التي تمر به داخل السجن ، ومعاناتهم الشديدة وقسوة الحياة عليهم .[٣٥]

ويؤكد علم النفس على السجن الاجتماعي الذي تكرسه القطيعة مع المحيط ، وصولاً بالذات العراقية إلى العزلة ، إذ يقول ((يكون الشاعر سجيناً اجتماعياً معزولاً عن مجتمعه مغترباً عن نواميسه ، على الرغم من تمتعه بالحرية الفردية وسهولة الحركة ، وقد يصير الاضطهاد الاجتماعي ضجراً نفسياً خالصاً عند الشاعر ، حتى يعد تلازم نفسه لجسده نوعاً من أنواع السجون)) [٣٦] .

---

[٣٢]) رسالة المكان ودلالته في الرواية العراقية – ص ١٥٣ .

[٣٣]) الحلم البوليفاري ، ص ١٩ .

[٣٤]) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، د . إبراهيم جنداري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ،٢٠٠١، ٢٤٢ .

[٣٥]) ينظر : المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة الدكتور محمد عبيد صالح السبهاني ، دار الآفاق العربية ، ص ١٢٠ .

[٣٦]) نقد الشعر في المنظور النفسي ، د. ريكان إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٧ .

ومن الأماكن المعادية لدى الإنسان هي المشفى يحس فيه بالكراهية والضيق وعدم الأمان فيه إذ يقول السياب ((بدا المشفى لدى السياب مكاناً بالغ العدوانية ، فاستجابته النفسية لموجودات المكان وفعالياته المنهمكة في تقويم خراب الجسد ، والباذلة لقصارى الجهد في إعادة نشاطاته الحيوية إلى مبدئها المثالي ، بدت خيالية من أدنى شعور بذلك وهذه مفارقة يعود جزء كبير منها إلى طبيعة الموقف الاجتماعي من المكان وإلى صورة المكان في اللاوعي الجمعي فالمستشفى عموماً مكان بغيض إلى النفس)) [٣٧] . هنا المكان في نظر السياب في لوحة المشفى صور يجسد بها إجراءات سلخ الأضحية التي يرى نفسه من خلالها ، وخراب الجسد وفيه ألماً وشعوراً باليأس ويكون المستشفى مكان بغيض إلى نفس الشاعر .

ويستعمل الشاعر باسم فرات المكان المعادي في كتابه أثناء تجوله في غابات الأمازون إذ يقول : ((في رحلة لغابات الأمازون إنها رحلة تضمنت المبيت على أرض وسط أعماق الأمازون وفي أثرى منطقة بيئية في العالم ، تحوي أكثر من عشرة آلاف حشرة ولم يكن النوم على سرير أو فراش وثير أو حتى على فراش سميك ، لا شيء يفصلني عن التربة الرطبة الوعرة سوى فرشة سمكها الموبوء بداء النحول منح تعرجات ووعورة الأرض الفرصة لتصيب أضلاعي ، فلم أنم ليلتي وخرجت بآلام اعتبرتها نتيجة لممارسة رياضة وتمارين لياقة بدنية بعد طول انقطاع))[٣٨] . هنا صور لنا باسم معاناته في هذا المكان وإنه لم يجد الراحة فيه والنوم على التربة الرطبة ولم يكن النوم على فراش أو سرير وبد ، النحول منح تعرجات الأرض لتصيب أضلاع باسم فلم ينم ليلته وخرج بآلام في جسمه ، وهذه الحالة أحاول أن أنتصر فيها على الألم فثمة أمور تجبرك الحياة على الإيمان أو الإدعاء بها لتخفف من عناء ما تتعرض له في حياتك .

ويأتي ذكر الغابات مقروناً بنهر دجلة (غابات دجلة) وتأتي الغابة موضعاً لسقوط طائرة فيها بعد تفجيرها طارت كل عصافير الغابة والحمام ((ودوى صوت عظيم فجر طائرة سقطت في الغابة فالتفت حولنا رفوف العصافير والحمامات))[٣٩] . أصبح هذا المكان معادي هنا تأتي الغابة موضعاً لسقوط الطائرة فيها بعد تفجيرها طارت كل عصافير الغابة والحمام ويكون هذا المكان مرعب ومخيف تشعر الشخصية فيه بالكراهية وعدم الأمان فيه.

ويصف باسم المكان بالرعب والخوف في حادث الطائرة إذ يقول : ((المطبات الهوائية لا تخلو منها رحلة ولكن أن تجعل الطائرة تهبط مسافة بحيث جميع ركاب الطائرة صرخوا بصوت واحد خوفاً ورعباً ، وإن سيطر الصوت النسائي على الرجالي . ولأول مرة رأيت كيف اندلقت القهوة من الفنجان للأعلى ، . . . قهوتي حافظت على اتزانها ، . . . استغربت يوماً حين أخبرني شخص عزيز علي إنه يحب المطبات الهوائية ويستمتع بها . . . لم يجعلني أنتظر طويلاً بل داهمني بقوله ، يا ساتر هذه كارثة لولا لطف الباري ..))[٤٠] يتحدث باسم عن الرعب والخوف الذي حصل في الطائرة وهذا الحادث خلال مطب هوائي والذي أخاف ركاب هذه الطائرة ، وفيها ردد باسم ليس الآن وعنيت لم يحن وقت الموت بعد ، وبعدها أخبرت شخص عزيز علي يحب المطبات الهوائية وكتبت له كيف تكون ردة فعلك

[٣٧]) إنتاج المكان بين الرؤيا والبنية والدلالة ، د . محمد الأسدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ١٤١ .

[٣٨]) الحلم البوليفاري ، ص ١٠١ .

[٣٩]) د . علي الفهادي ،معلمة النهر ،جريدة الثورة اليمنية ، العدد (١٣٢١٤) في ١٥ / يناير / ٢٠٠١ .

[٤٠]) الحلم البوليفاري ، ١٢٤ – ١٢٥ .

بمطب هوائي جعل سقف الطائرة يحتسي القهوة معنا ، فقال يا ساتر هذه كارثة لولا لطف الباري عز وجل لصارت كارثة . وقد ذكر المكان المعادي في السرد العراقي كثيراً ، إذ يذكر الفهادي فمثلاً يصبح الصف مكان معاد بمجرد سماع الهدير القوي لطائرات التحالف إذ يقول : ((سمعوا هديراً قوياً لطائرات التحالف فكفوا عن القراءة صامتين وزمت المعلمة شفتيها باحتقار وامتعاض شاخصة بأجمل عينين إلى سقف الغرفة))[٤١] فبعد أن كان الصف مكان لالتقاء الطلبة لطلب العلم وقد تعودوا جلوسهم على المقاعد ، والسبورة على الحائط يتعلمون عليها الكتابة والقراءة ، وفجأة يتحول إلى كابوس بمجرد سماع صوت الطائرات وشعورهم بالعداء ومن خوفهم انصرفوا من باب الصف ونوافذه .

فبغداد المكان الأليف المحب لدى الشخصيات لكن في الواقع تغيرت عندهم وأصبحت مكاناً معادياً ، وهنا يصف أمين هاشم حالة بغداد عند رؤيته إياها بعد سنين إذ يقول : ((خرجنا من الجنون وكيف مضينا إلى الخبل صباح التاسع من نيسان ، نبكي من الفرح ، نغازل الصبايا . . . نركض خلف الدبابات وهي تقلع التماثيل من جذورها ، نصرخ (الله أكبر) وراء الغربان الجامحة التي تنعق في السماء ، رائحة وحشية تشبه رائحة البصل المحروق تمشي معنا في صوب الرصافة . . . أشم بغداد وهي تنزف حبات العرق من كثر ما ركضت هذه المدينة الملفوفة بالسواد ، تلك كانت أول مرة أرى فيها بغداد وهي تركض في مكانها))[٤٢] فبغداد المكان المحب المبعث للأمان والراحة في نفوس الشخصيات لطالما أحبت الشخصيات بغداد ورأت فيها الأمان لكن سرعان ما تغير ذلك بحكم الظروف فما حدث ويحدث فيها وما قاسته الشخصيات فيها جعلها مكاناً معادياً بالنسبة لهم ، لذا أصبحت الصورة مظلمة يشوبها الحزن والغموض ، بعد أن كان يمثل الألفة والاطمئنان فيما مضى وهنا يتذكر باسم في زيارته الأولى لهذا المكان إذ يقول : ((وإذا بشاب يوجه رأسية (لكمة برأسه) لوجه الضحية على الأرض ... ، وجاءت الشرطة فقيدوه وهو لم يبد مقاومة مطلقاً ، الشعور الذي انتابني حينها أن تلك اللكمة الرأسية وجهت لي ، لماذا لا أدري ، هل هو جنوحي للسلام وهروبي من بلدي كي لا أتورط بأي عمل عنف .))[٤٣] رأى باسم في هذا المكان من الاعتداء والعنف من قبل شخص هاجم شخص آخر ، وإن اللاوعي اشتغل عند باسم فتذكر حادثة قتل أبيه التي دمرت حياته ، ورغم مرور الزمن عليها إلا إنه يتذكر هذه الحادثة عندما يصادف معه أي حادث ، وأصبح هذا المكان معادياً له وغير محبب إليه .

ويبقى السوق مكان عامر بالحركة والنشاط ، هو أبرز مكان تتجلى فيه مثل هذه المظاهر وتتفاعل . ((ولا يبقى في المشهد إلا محض حيوانات لا يمكن أن تثير في الإنسان شعور الرعب والموت ، ويتصف السوق بذلك صفة القتامة والوحشة ، على الرغم من إنه مكان منفتح على الآخر ، أو بعبارة أخرى تنفتح فيه الذات على الآخر ، وتتعاون فيه معه ، فيما يمكن أن ينفعهما ولكن الشاعر يريد من خلال إدانة الواقع الحضاري مبني على صراع المصالح ، متسم بالتدني الإنساني والانحطاط الأخلاقي إلى حد الحيوانية))[٤٤] ترتبط صورة السوق في مكان حضاري

[٤١]) د . علي الفهادي ، معلمة النهر ، العدد (١٣٢١٤) .

[٤٢]) شجاع مسلم العاني ، البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان) ، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية ،ط ١ ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٦ .

[٤٣]) الحلم البوليفاري ، ٨٥ .

[٤٤]) دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر : قاد عقاق ، اتحاد الكتاب ، دمشق ، ٢٠٠١ ، ص ٢٨٧ .

متمدن يؤدي وظيفة درامية تمثل في التصادم والصراع المرير القائم بين الشخصيات التي تتحرك بداخله ، ومن خلال مكان السوق يمكن معرفة الشخصية ورؤيتها على الواقع ولّد لدى الشاعر نفوراً قويا من مثل مكان كهذا وشحن نفسه إزاءه بالكراهية ، فاتخذ منه موقفاً معادياً واعتبره مكاناً سالباً لكل ماهو ذي قيمة وايجابية في الذات .

ويظهر المكان المعادي عند باسم بجوانبه كافة حاضراً وماضياً إذ يقول : ((اتجهت لمكان لم أهب له سابقاً ، وقادتني خطاي إلى ثكنة عسكرية فأوقفوني مستفسرين ، وضحت الأمر وعليه تركوني أواصل مسيري وسط معسكرهم أو ثكنتهم حتى آخر نقطة . في طريق العودة لاحظت الملاجئ التي ذكرتني بسنوات العسكرية كان الظلام يلقي بعباءته ، وهاجمتني كلاب لم تكن شرسة كثيراً وهل للشراسة مكان في هذه الطبيعة الخلابة))[٤٥] ويصف باسم المكان وأجزاءه فركز على الأجزاء التي توحي للقارئ بأن المكان جزء من الشخصية وبأنه مكان سيء يحتاج إلى الكثير من أجل أن يكون جميلاً وصالحاً ، وجعلته يتذكر بسنوات العسكرية وبما يشعره من حزن ، فامتزج وصف المكان مع القلق الذي يشعر به باسم في هذا المكان .

ومن خلال ما ذكرنا يتضح أن رحلة باسم فرات في الإكوادور أضفت لشخصية الكاتب كثيراً ، ولاسيما أن كثيراً من الأماكن التي زارها كانت معادياً لباسم وعلى الرغم من تعرض باسم مراراً للخطر ، بل إن الموت اقترب منه عدة مرات .

المكان التاريخي : -

يشكل المكان جزءً من ذاكرة وفعل ، فالمكان ليس بناءاً خارجياً مرئياً ولا حيزاً محدد المساحة ولا تركيباً من عدة غرف واسعة بل هو يحيا من فعل غيره ويحوي على تاريخ ما .[٤٦]

والمكان التاريخي ((يستحضر لارتباطه بعهد مضى أو لكونه علاقة في سياق الزمن))[٤٧]. وهو ما تفوح منه رائحة القرون والأجيال السالفة مشيراً بخصوصية إلى الجذور التاريخية العريقة ، كما يحمل هذا المكان تاريخاً للتحولات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع .[٤٨]

ومن الأمكنة التاريخية القصر المنتصب على شاطئ عدن الذي يمثل معلماً عريقاً وأصيلاً من معمار اليمن فهو يرتبط بالماضي إذ كان مسكناً لأحد ملوك اليمن الشقيق ليدل على الجيل الماضي وعراقته وأصوله الكريمة ، فهو أشبه ما يكون بقصر غمدان العجيب ولكي يدل القاص على تاريخية هذا القصر يسعى إلى وصف موقعه على شاطئ عدن على الرغم من إن مكانه الحقيقي في صنعاء وليس في عدن ، من حيث بناءه ومكوناته ، فقد أصبح هذا القصر شاهداً على الحضارة العربية العريقة ومن أعاجيبها : ((قصر منتصب على شاطئ عدن قد ضرب الموج جوانبه الداخلة في البحر وأحاط الرمل بجوانبه الأخرى قصر أشبه بقصر غمدان العجيب))[٤٩].

---

[٤٥]) الحلم البوليفاري ، ٩٤ .

[٤٦]) ياسين النصير ، انتقالية المكان في النص الأدبي : دراسات نقدية ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط١،بغداد،١٩٨٦،ص٨ .

[٤٧]) خالدة سعيد ، حركية الإبداع : دراسات في الأدب العربي الحديث ،دار العودة ،ط٢،بيروت، ١٩٨٢ ، ص ٣٠ .

[٤٨]) د. إبراهيم جنداري ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٠:ص٢٣٣.

[٤٩]) د. علي الفهادي ،سيدة النور والفرس الأصيل ،جريدة ١٤ أكتوبر اليمنية ،العدد(١٣٢٤٢) في ١٢ / فبراير /٢٠٠١ .

ومن الأمكنة التاريخية القصر الحجري (دار الحجر)[٥٠] التابع لوادي ظهر الذي يدل على الماضي الزاهر الذي يقابله بؤس الحاضر إذ ينتصب هذا القصر فوق صخرة عمودية في الوادي عالية علو جبل شاهق ، أما الحجرات فقد نحتت وبقيت عليها حجرات بعضها فوق بعض ، وأخذ السارد يستحضر هذا المكان ويعاينه ليدلل به على تاريخ اليمن ويركز على القصر الذي ينخلب اللب لمشاهدته هو ومحتوياته من الحجرات والطريق المؤدية إليه وطوابقه ونوافذه وشرفاته . وعلى هذا يرمز هذا القصر للتطور المعماري والإرث الحضاري .

ويتحدث باسم فرات عن مكان تاريخي إذ يقول ((يقام في كنيسة القينتشه الفخمة المشهورة ، وميزة هذه الكنيسة التي منحت البلدة الحياة ، هو صيتها بين جموع المؤمنين الكاثوليك في كيتو ، ... باستجابة دعوات المؤمنين وقضاء حوائجهم ، تساءلت مع نفسي في أثناء القداس ، هل أنا في كربلاء ، أم هو الحنين يجعلني ألوي عنق ما أرى ليكون شبيهاً بمدينتي ، ... التشبث بأبواب وشبابيك ، صلوات وقراءات ، ... ومن ثم على المسابح والنذور التي حملوها للكنيسة ، وعلى تماثيل مريم العذراء وصورها))[٥١] الكنيسة مكان تاريخي يذهب الناس لزيارة هذا المكان يتضرعون ويرفعون أيديه إلى السماء سائلين من يعتقدون به أن يحقق لهم ما يبغون أو أن يبعد عنهم المرض والعوز والحاجة ، وهنا يتذكر باسم فرات ما يجري هنا في كربلاء ليكون شبيهاً في مدينته ، هل هي قراءتي أم إنها حقيقة ، فالمؤمنون يقومون بحركات تشبه ما يجري في كربلاء .

وتتأثر الشخصية في كثير من الأحيان بالأماكن المقدسة كالجوامع ، فتصبح ذات دلالة وقيمة عالية لدى الآخرين ، ولعل السبب في ذلك أثر المكان المقدس على نفوس الآخرين الذين يتخذونها قدوة حسنة لهم ، يتباركون بها[٥٢] . ونجد ذلك واضحاً في رواية (حب وحرب) عندما يتحدث الراوي عن جامع (قنبر علي) في بغداد ((أبواب الدور متباعدة ولكن الزقاق يفضي إلى السوق .(نونة) تدخل وتخرج بدون رقيب إلى كل الدور التي تعرفها وتعرف أمها . تقترب من (مانع) وكأنها تتمسح به متباركة ، لقد شاهدت الزوار يأتون إلى جامع (قنبر علي) يتمسحون بالباب بأيديهم يفركون وجوههم براحاتهم يمسحون شباك العتبة ثم يخرجون بعد دعاء))[٥٣]. فالمكان المقدس يجعل الشخصية تتأثر به ويمنحها شعوراً داخلياً يزيد من ارتباطها به ، والسبب ليس بالمكان ذاته بل بدلالة المكان الحقيقية ، ويبقى الأثر القديم للمكان على الشخصية ولا يتغير رغم التغيير الذي يحصل على معالمها الخارجية[٥٤] .

يقول باسم زرت هذا المعبد الكبير والذي مررت به سابقاً ولكن زيارتي له لم تتحقق إلا اليوم ((دخلنا المعبد وهو ليس بعيداً عن خط الاستواء إن لم يكن على الخط مباشرة ، ودائرية المعبد تعود لأنه يمثل الشمس على الأرض ، ويتكون من طوابق عديدة تتخلله فتحة في الوسط ، تسمح للشمس بالدخول ، وفي وسط أرضيته حفرة دائرية ، كما يحوي المعبد على تمثالي الإمبراطور الإنكي وزوجته الكيتوية ، مما ذكرني بزواج الملوك والشخصيات المهمة لحفظ الأمن والاستقرار ونجاح الملك))[٥٥]. عندما دخلت في هذا المعبد تأملت تلك النصب والتماثيل وترمز

---

[٥٠]) د. علي الفهادي ، حورية وادي ظهر ، جريدة ٢٦ سبتمبر ، العدد(٩٦٦) في ١٢ / يوليو / ٢٠٠١ .

[٥١]) الحلم البوليفاري في رحلة كولومبيا الكبرى ، باسم فرات ، ص ٢٥ .

[٥٢]) رسالة المكان ودلالته في الرواية العراقية ، ص ١٠٧ .

[٥٣]) حب وحرب – خضير عبد الأمير – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد – ٢٠٠٠ ، ص ١٥ – ١٦ .

[٥٤]) ينظر : رسالة المكان ودلالته في الرواية العراقية ، ص ١٠٨ .

[٥٥]) الحلم البوليفاري ، ص ٨٧ – ٨٨ .

للسمو وليس لأمر آخر ولم تكن عبادة الشمس غريبة علي فأنا سليلها منذ بزوغ نجم سلفي العظيم حمورابي حين قدم شرائعه للإله الشمس فهي تستفزني كي أبحث عن كنه هذه العبادة العتيقة في هذا المعبد الكبير .[٥٦]

ويصف باسم الكنيسة إذ يقول : ((الكنيسة معطرة بالذهب ،يا لهذا الذهب الذي يزين الأماكن المقدسة إسلامية ومسيحية وبوذية وغيرها من الأديان . ويزين جيوب أرصدة الأثرياء وفي الوقت نفسه الذي يزين خيالات وأحلام الفقراء لكنه يبتعد عن جيوبهم ، وهو يردد على مسامعهم : هيت لكم ثمة منبر ، نعم هو لا يختلف عن أي منبر يلقي إمام الجامع خطبته منه هذا المنبر الذي يوجد في كل كنيسة هنا))[٥٧] الأماكن المقدسة تزين بالذهب وجيوب الأثرياء كذلك أما جيوب الفقراء تزين بالأحلام وهي أحلام بسيطة جداً عن أحلام الأثرياء ، ونحاول التأكيد على ما تلتقي وتتشابه فيه الأديان والمذاهب والثقافات لنكون أهلاً لهذه الأرض ونجعل إخوتنا الإنسانية أولاً ، ويشعرني هذا بالتلاحق الثقافي بينالأديان والحضارات والمجتمعات ، إننا يجب أن نعلي من مشتركاتنا كبشر ، فننشر المحبة بدلاً من التأكيد على الخلافات .

ويصف ألركابي في رواية (سابع أيام الخلق) متحف مدينة (الأسلاف): ((كانت القاعات تتلاحق عارضات العينات الأثرية بحسب الطرق المألوفة إذ تبدأ بأقدم مخلفات البشرية ، صعوداً إلى المكتبة ، حيث القاعات المعزولة عن كل ما يمت إلى الخارج بصلة – من صوت أو ضوء – تعزز لدى الزائر حالة ،استغراق تلقائية مع تلك العينات المتفاوتة قيمة وحجماً .

عينات دقيقة معروضة في صناديق زجاجية ، جماجم وعظام بشرية ،سلاسل فقرية وغيرها . . . الخ))[٥٨] يدل الوصف للمكان الخاص وعلى أهميته المتميزة في نفوس الأجيال اللاحقة ، كتراث يعتزون ويفتخرون به لأنه يمثل ماضي أجدادهم الذي يرتكزون عليه في بناء حياتهم . فاستطاع ألركابي من خلال ذلك أن يشعر القارئ بالماضي وبقيمته .

ونجد باسم في زيارته في مناطق كولومبيا يتحدث عن المتاحف التي زارها ومنها متحف الملابس والأزياء إذ يقول : ((ويحوي قطعاً قديمة للغاية من الأقمشة ، وأزياء مناطق كولومبيا جميعها ، وبعض الأزياء القديمة . ومن خلال الأزياء يتم التعرف على اختلافات الشعب الواحد ، والتي تعد طبيعية للغاية مع تنوع اللغات والأديان والمذاهب وطبائع القومية الواحدة لمجرد اختلافات لين منطقة وأخرى تحت تأثيرات متنوعة منها جغرافية ودينية ومذهبية أو مجاورتها لفئات لغوية وعرقية مختلفة))[٥٩] ويقول باسم أنا أعتز بعادتي التي ربما تكون سيئة ، وهو أنني أتذكر بألم من يجهل تاريخ العراق وبقية أوطان خلق الله فيفتي بأمور مسيئة للغاية مثل أن العراق متعدد اللغات والقوميات ، لذلك يجب أن نتعرف على الأزياء القديمة والتي تحوي قطعاً قديمة للغاية من الأقمشة في مناطق كولومبيا وغيرها من مناطق أخرى .

---

[٥٦]) ينظر : رسالة المكان ودلالته في الرواية العراقية ، ص ١٠٣ .

[٥٧]) الحلم البوليفاري ، ص ٢٦ .

[٥٨]) رواية سابع أيام الخلق – عبد الخالق ألركابي – دار الشؤون الثقافية – بغداد – ١٩٩٤ – ص ٣١ – ٣٢ .

[٥٩]) الحلم البوليفاري ، ص ١١٤ – ١١٥ .

واستند باسم فرات في كثير من الأحيان على الوقائع التاريخية التي حدثت في تاريخ العراق المعاصر ، ومن خلال ذلك يحاول أن يحدد إطار رحلة . ولتصبح أكثر واقعية ليدلنا على البعد العقدي للمكان يشير إلى الشخصيات الواقعية (المسيح) وأمه (مريم) إذ يقول : ((كان حضور الأخيرة من حضور السيد المسيح ، مما قادني إلى تذكر حضور بعض الأئمة مثل الإمام الحسين في كربلاء . . . ، كان رجل الدين يصلي لهم وهم ينتشون فرحاً لأن الراهب راعي الكنيسة صلواته مستجابة عند السيدة القديسة مريم العذراء ، . . . وكعادتي في الاندماج صليت مع المصلين ، في الوقت نفسه أراقب بدقة ما يجري ، كانت كربلاء حاضرة ولكن بنسخة مسيحية كاثوليكية ، وكان حضور السيدة مريم العذراء يشبه حضور السيدة زينب شقيقة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب))[٦٠] .

تحدث عن مريم العذراء التي جعلها القرآن سيدة نساء العالمين تلك المرأة التي تحملت الصعاب وواجهت القوم لطاعة الله تعالى واحتسابه بأن يجعلها تحمل من دون رجل بقدرته وإرادته النافذة في الكون ومخلوقاته ، لذلك شبه باسم حضور السيدة مريم بحضور السيدة زينب شقيقة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب . مما قاد باسم إلى تذكر حضور بعض الأئمة وحضور السيد المسيح .

ومن خلال ما ذكرنا يتضح أن باسم فرات من خلال زيارته للأماكن التاريخية تأثر فيه كثير من الأحيان بالأماكن المقدسة كالجوامع ، فتصبح هذه الأماكن ذات دلالة وقيمة عالية لدى الآخرين ، ولعل السبب في ذلك أثر المكان المقدس على نفوس الآخرين ، الذين يتخذونها قدوة حسنة لهم ويتباركون بها .

المكان المسرحي:

يمثل المكان المسرحي مكاناً للاستكشاف ((يختبر إمكانياته وحدوده ، فهو يستكشف أبعاده ويستخدم الاتجاه الأفقي كما يستخدم العمق إن وجد))[٦١] ولكي يتحد المكان المسرحي لابد أن يرسم القاص المشاهد ويصف الواقع الذي تدور فيه الأحداث بحيث تصبح كأنها ستارة من ستائر المسرح الخلفية إذ تقدم للمشاهد أو للقارئ صورة ملمومة الأطراف يسهل إدراكها واستيعابها وتلخص هذه الصورة السريعة الموجزة المكان الذي تتحرك فيه الأحداث وتجري فيه الأفعال الإنسانية .[٦٢]

وهذا المكان معقد إلى حد ما لاشتماله على مكان محسوس تتحرك فيه الشخصيات ، فهو مكان يضم بين جوانبه كل العلاقات الحقيقية الضمنية بين هذه الشخصيات[٦٣] .

ومن الأمكنة المسرحية المئذنة المنيرة القناديل [٦٤] التي تدل على المسجد فالمئذنة جزء من أجزائه وتحيل على الجزء الأكبر ، وتكون منارة للدلالة على قدسيته إذ أنه مكان اجتماع المسلمين لتأدية الصلاة ولاسيما صلاة الفجر كما في النص القصصي فالقناديل تنير طريق المصلين للوصول إلى محراب المسجد بعد سماع صوت المؤذن أو الوصول قبل هذا الوقت بقليل ، فالمئذنة ترى منارة من بعيد ولكن تحيل إلى الداخل وما يجري فيه من التقرب إلى الله سبحانه وتعالى وعبادته وتأدية ركن من أركان الإسلام ألا وهو الصلاة .

---

[٦٠]) المصدر نفسه ، ص٢٥ – ٢٦ .

[٦١]) سامية احمد أسعد ، مفهوم المكان في المسرح المعاصر ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد ٤ لسنة١٩٨٥ ، ٣٢.

[٦٢]) د. محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار الثقافة ، ط٧ ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ١٧ – ١٨ .

[٦٣]) د. إبراهيم جنداري ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، بغداد ، ص ٢١٥.

[٦٤]) د. علي الفهادي ، سيدة النور والفرس الأصيل ، جريدة ١٤ أكتوبر اليمنية ، العدد (١٣٢٤٢) في ١٢ / فبراير / ٢٠٠١ .

ومن الأمكنة المسرحية المتحف إذ يذكر القاص علي الفهادي المكان وهو يدخل إلى المتحف من دون الحديث عن محتويات هذا المتحف الذي يحتوي على تماثيل وتحف وآثار وما إلى ذلك فضلا عن الخزانات الزجاجية التي تحافظ على هذه التحف في حين يذكر النص القصصي تمثال الشمع ويجري الحديث عنه ألا وهو تمثال الغزالة ((ليست هذه من شمع خالص وليست محنطة بل هي نتاج يدي ، أعرف تاريخها وأعرف صياغتها فهي محنطة مطلية بالشمع))[٦٥] ويذكر النص الجثة المحنطة . وعليه فقد ذكر لفظ المتحف للدلالة به على الآثار القديمة والتحف النادرة والتماثيل التراثية التي يحتويها مما له الأثر في الترميز للحضارة العربية العريقة وإرثها الحضاري .))[٦٦]

ويتحدد المكان المسرحي بالأبعاد ولكنه يوحي بالأحداث إذ يقول باسم فرات : ((عن الدخول إلى مكان من البوابة الرئيسية يواجهنا شارع تشمخ على جانبيه أشجار عملاقة ، وقبل الوصول للبناية – الفندق ثم نافورة دائرية حجرية كما هو البناء السائد بصبغته الرمادية ، . . . بعضها غرف أعدت للنزلاء ، تحوي مدفأة وحماماً و أثاثها لا يختلف في تصميمه عما كان عليه في غابر القرون ، في القاعات ثمة صور كثيرة لأصحاب المكان))[٦٧] يبدو إن هذا المكان تدور فيه الأحداث عن البناية ويترك للقارئ تخيل الأحداث التي تجري فيه بفعل الشخصيات ، ولكي تعطي تأملاً للقارئ بحدوث الفعل في داخل هذا المكان ، فهذا التوصيف المكاني يساهم برسم صورة كافية تعطي مساحة كافية للتخيل من خلال إضفاء صفة القدم التي تحيل بدورها لأفكار اسطورية .

كانت زيارة باسم فرات الأخرى للمكتبة الوطنية إذ يقول : ((المكتبة الوطنية التي لم تخل من الكتب العربية ، ذات مساحة كبيرة وبعدة طوابق تصميمها رائع ، تحوي حجرات صغيرة الحجم تشبه حجرات الهواتف ولكن أكبر قليلاً ، يدخل الطالب لإحداها ويغلق الباب عليه ويقرأ ويدرس ويذاكر ، وأما الحواسيب (جمع حاسوب) ففي كل مكان ، وجدت مختلف الأعمار يطلبون العلم فيها))[٦٨] . يصف باسم وتصميمها الرائع ، وتحسرت كعادتي فهل يعقل إن صاحب أول مكتبة في العالم لا يوجد فيه مكتبة بهذا المستوى ، قلبي عليك يا وطني يدمع ، ويعرض هذا المكان اصطدام الشخصية بقسوة الواقع ومرارته التي تبدو عبر تملي الشخصية لعنوانات الكتب ، وتتحرك فيه الأحداث وتجري فيه الأفعال الإنسانية.[٦٩]

ومن خلال توصيف باسم فرات للأماكن المسرحية في زيارة الاكوادور يتبين ما تمنحه الأماكن مندلالة كبيرة في العمل الفني أياً كان نوعه،وقد يفقد معناهالحقيقي إذ فقد الإنسان شعوره بهذه الأماكن ، لذا نجد أن تلك الأماكن منحت للكاتب وجوده الحقيقي وفي ذلك دلالة على إن المكان هو الإنسان .

[٦٥]) د. علي الفهادي ، البائس والطريدة ، جريدة الثورة اليمنية ، العدد(١٣٢٦٣) في ٢٠٠١/٤/٢ .

[٦٦]) المصدر نفسه .

[٦٧]) الحلم البوليفاري ، ١٢٨ .

[٦٨]) المصدر نفسه ، ١١٣ .

[٦٩]) ينظر : المصدر نفسه ، ١٢٧ .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

الخاتمة

إن خاتمة هذا البحث هي آخر محطة نقف عندها ، حاملة معها الأسطر الأخيرة التي أردتها أن تكون شاملة ومختصرة لأهم النقاط التي سمحت لنا هذه الدراسة التوصل إليها :

- يعد أدب الرحلات واحداً من أجمل أنواع الآداب ، إذ إنه يعكس ويوثق كل ما صادف الرحالة عبر رحلاته كلها ، إذ أن الكاتب أو الرحالة ينقل كل ما رآه خلال رحلاته التي قام بها خلال حياته .

- ومن هنا أيضاً استمدت كتب الرحلات متعتهاف كل من يقرأ كتب الرحلات يشعر بالمتعة الكبيرة وكأنه عاش في تلك المدينة في تلك الفترة ، وتلك إحدى غايات الأدب الهامة –المتعة والادهاش- .

- أدب الرحلات أدب مكاني بلا شك ، والكتابة عن المكان ثري بالمقارنة بين مكانين أو أكثر ، وهو ما دأب عليه باسم فرات في كتاباته ، فقد تنقل بين قارات العالم المختلفة ، وهذا التنقل يجعل المقارنة في التشابه والاختلافات بين الأمكنة ومجتمعاتها مثيراً للكاتب ومبيناً ثراء التنوع الذي تحفل البشرية به ، لا سيما والكتابة غير معنية بالتفضل مطلقاً ، إذ إن معايشة هذه الثقافات علمتني أنها جميعاً تقف على مستوى واحد من الاحترام والاعتزاز .

- يستعمل الكاتب غالباً تقنية المونتاج السينمائي فهو يصف بشكل دقيق كافة التفاصيل لاسيما إن باسم فرات مصور فوتوغرافي محترف فضلاً عن كونه شاعراً يمتلك أسلوبا أدبياً شيقاً في الكتابة .

- يتراوح الوصف المكاني على وجه الخصوص بين المكان الأليف والمعادي ، والمكان الكوني والمسرحي .

- من خلال دراستنا وجدنا ان باسم فرات يخلق معادلا مكانيا في كل مكان يزوره ،ولذلك هو دائم التذكر لطفولته وشبابه التي قضاها بين كربلاء وبغداد ، وبذلك تتشكل مقارنة بين الاماكن التي يزورها والاماكن الراسخة في ذاكرته. .

- أصبحت قيمة المكان في أدب الرحلات مرتبطة بوجود الآخر فكلما ازداد تآلف الإنسان مع غيرة أصبح للمكان قيمة أكبر ، فقد يتغير المكان الأليف إلى معاد ، والمعادي إلى الأليف حسب رؤية الشخصية له ، وقد نجد مكاناً أليفاً يوحي بالأمان وهو معاد للشخصية ، وقد يوحي المكان المعادي بالعداء والكره وهو يمثل المكان الآمن للشخصية .

باسم فرات :

سيرة احتجاجات

- ١٩٦٧ : أطلقت احتجاجي الأول في مدينة كربلاء .

- ١٩٦٨ : احتجاجاً على بكائي السرمدي وعجز الأطباء ، اقترحت حكيمة العائلة وضعي في المقبرة . فإن بكيت ، فهذا دليل على أني سوف أعيش ردحاً من الزمن ، ويواليتها حددته بألف عام .

- ١٩٦٩ : أبي أطلق احتجاجه الأخير وهو في سن الخامسة والعشرين دفاعاً عن جارته ، فأورثتنا شهامته البؤس والانكسارات .

- ١٩٧٠ : احتجاجاً على اغتيال حياتها الزوجية وهو في سن السابعة عشرة من عمرها رحلت أمي إلى بيت والديها مرغمة .

احتجاجاً وتعويضاً لها على فقدها لولدها البكر تشبثت بي جدتي . واحتجاجاً على كل ذلك ، ما زلت ألعن طفولة عشتها قسرياً ،مصراً على خيط رفيع من العزوبية يكون رفيقي الدائم.

- ١٩٧٠ : أول مشهد في ذاكرتي لخال أبي و عم أمي ، وقد أطلق احتجاجي الأخير ، والنسوة حول جثته لاطمات على شكل حلقة ،احتجاجاً على الموت الذي أذلهن .

- ١٩٧٤ : احتجاجاً على طفولة لم تستنشق أشعة الشمس ،عملت خبازاً .

- ١٩٧٥ :احتجاجاً على براءة قمعت تعرضت إلى جرح في يدي اليسرى سيظل شاهداً على . . .

- ١٩٧٧ : احتجاجاً على مناهج الدراسة ، اقتنيت أول كتاب في حياتي ، وكذلك عملت في صناعة التحف النحاسية ، مستنشقاً مخالفات قانونية ومواد سامة .

١٩٧٨ : احتجاجاً علي ، كتبت أول قصيدة ، متناولاً طفولتي الأسطورية البائسة .

- ١٩٨٢ : أطلقت احتجاجاً آخر ، وبذا انتقلت للعيش مع والدتي .

- ١٩٨٣ : احتجاجاً على عملي في التحف النحاسية ، عملت مصوراً فوتوغرافياً ، وتحديداً يوم الخامس من شهر كانون الأول ، جاعلاً من أستوديو الفنون ملتقى أدبياً .

- ١٩٨٤ : احتجاجاً على كسلي المحتمل و دعتي المفترضة ، قمت برمي دفتر ضخم متخم بالقصائد في تنور جدتي ، لأبدأ من جديد أكثر إصراراً على التجاوز .

- ١٩٨٦ : احتجاجاً على أبواق الحرب والأدب العبوي ، أصدرت ديواناً من نسخة واحدة وبخط اليد ، فطاف على الأصدقاء ، الذين كتبوا عنه عروضاً بخط اليد ومن نسخة واحدة أيضاً .

- ١٩٨٧ : تلبية لاحتجاجات الأصدقاء ، نشرت أول قصيدة لي في جريدة العراق ، واستلمت ١٥ ديناراً عراقياً كمكافأة ، سلمتها لوالدتي .

- ١٩٨٨ : تركت مقاعد الدراسة احتجاجاً . . وخشية أن تبلى أحلامي ، فسوقت للخدمة العسكرية سافحاً رغماً عني أربع سنوات من قداح شبابي .

- ١٩٩١ : احتجاجاً على تزاحم الشعارات الطائفية على جدران وشوارع مدينتي التي ابتهج باستباحتها النظام ، كتبت مجموعة قصائد لم أنشر منها إلا النفر اليسير .

- ١٩٩٣ : احتجاجاً على اعتقال رفات أسلافي تركت العراق إلى الأردن ، وذلك في الثالث والعشرين من شهر نيسان .

- ١٩٩٦ : احتجاجاً على عبثية وجودي في الأردن ، قدمت طلباً لقبولي لاجئاً سياسياً وكان ذلك في الثاني والعشرين من شهر تموز ، وقد تمت مقابلتي في الحادي والثلاثين منه ، وفي الحادي عشر من شهر آب تم قبولي ، وفي الثامن عشر منه تسلمت النتيجة .

- ١٩٩٧ : احتجاجاً . . اتجهت لإلى أقصى جنوب الجنوب ، بحثاً عن طفولة الشمس الموهومة ، فوجدت المنفى يجلدني بسياطه .

- ١٩٩٨ : احتجاجاً على جهلنا التام بتاريخ العراق ، بدأت مشروع قراءة تاريخ العراق شاملاً ، فاكتشفت أن العقل السياسي العراقي واحد ، ويستنسخ بعضه بعضاً ، وأن الضحايا تتخذ من جلادها مثلاً أعلى لها .

- ١٩٩٩ : احتجاجاً على صمتي . . نشرت دار ألواح – مدريد – ديواني الأول " أشد الهديل " .

- ٢٠٠٠ : احتجاجاً على هول المسافة بيني وبين العراق ، ثبت رسمياً اسم " فرات " .

- ٢٠٠١ : احتجاجاً على عزلة منفاي ، زرت الأردن ، والتقيت بوالدتي ، بعد فراق ، استمر ثمانية أعوام وسبعة أشهر وأحد عشر يوماً وخمس ساعات .

- ٢٠٠٢ : احتجاجاً على قساوة الخريف في بلدي أصدرت ، ((خريف المآذن)) عن دار أزمنة – عمان ، الذي لاقى حفاوة من عشاق الربيع وفيروز .

- ٢٠٠٣ : احتجاجاً على رعونة الدكتاتورية وقساوة الحروب ، أقمت واشتركت في عدد كبير من الأمسيات والندوات والبرامج واللقاءات ،موضحاً رأيي المناهض لكليهما .

- ٢٠٠٤ : احتجاجاً على تمكن العزوبية مني ، ارتكبت أجمل حماقاتي .

- ٢٠٠٤ : أيضاً ، أصدرت دار هيدووركس في العاصمة النيوزلندية ويلنغتن ، ديواني ((هنا وهناك)) بالانجليزية .

- ٢٠٠٥ : احتجاجاً على امتهان العمل لإنسانيتي ، واحتفاظاً بحبي العميق لنيوزلندا ، رحلت إلى بلاد الشروق والشمس وبالتحديد هيروشيما ذات الأنهار الستة .

- ٢٠٠٦ : احتجاجاً على عزوف الناشرين والقراء عن الأدب ، دار النشر إيرل أوف سيكليفآرت وورك شوب في العاصمة النيوزلندية ولنغتن ، تقرر إصدار سلسلة كراريس أدبية ، مفتتحة مشروعها بكاتب هذه الاحتجاجات ، وقبل أسابيع قليلة من أفول السنة أصدر المركز الثقافي العربي السويسري (زيورخ – بغداد) عن منشورات بابل ديواني " أنا ثانية " وهو الثالث بالعربية .

- ٢٠٠٧ : احتجاجاً على عزلته في هيروشيما ، وكأن كربلاءه لم تكن منارة حزن ودموع ، نشرت له دار ألفالفا في مدريد – إسبانيا ،ديوانه الأول باللغة الإسبانية ، بعنوان " في ظلال المنافي " .

- مارس عديد احتجاجه بعد ذلك ، مثلاً :

- ٢٠٠٩ : نشرت له الحضارة للنشر في القاهرة ، مجموعته : إلى لغة الضوء .

- ٢٠١٠ : مجموعته الشعرية الثالثة بالانجليزية (لا قارب يجعل الموت يتوارى) تصدرها دار هيد ووركس في العاصمة النيوزلندية ولنغتن .

- ٢٠١٢ : بلوغ النهر عن الحضارة للنشر في القاهرة وتناوله ما يقارب من خمسين ناقداً وشاعراً وباحثاً

- ٢٠١٣ : تعلن جوائز مسابقة ابن بطوطة ويكون كتابي (مسافر مقيم .. عامان في أعماق الإكوادور) ضمن الكتب الفائزة ، ويكون ضمن منشورات ٢٠١٤ .

- ٢٠١٤ : دموع الكتابة . . مقالات في السيرة والتجربة ، يصدر عن الحضارة للنشر – القاهرة .

- ٢٠١٤ : مجموعتي الشعرية (أشهق بأسلافي وأبتسم) تصدرها ذات الدار .

- ٢٠١٥ : أحصل على الجائزة الأولى في أدب الرحلات – مسابقة ناجي جواد الساعاتي ، عن كتابي (الحلم البوليفاري. . رحلة كولومبيا الكبرى) .

مهتم بالهوية وتصحيح الأخطاء الشائعة المتوارثة ، وتوضيح اختلافات بين المصطلحات التي لها علاقة بالهوية ، وكتب سلسلة مقالات في هذا الشأن ، ابتدأت بمقالته (العراق الجغرافية (المعيبة) والتي كانت رداً على ادعاءات باطلة تزعم أن العراق وطن اصطنعه الانجليز ، موضحاً بالأدلة التاريخية والاقتصادية أن العراق إقليم جغرافي واضحة معالمه .

المصادر :

١ –د. محمد الأسدي ، (٢٠١٣)، إنتاج المكان بين الرؤيا والبنية والدلالة ، ، دار الشؤون الثقافية العامة ط ١ ، بغداد .

٢ – ياسين النصير ، (١٩٨٦)، إنتقالية المكان في النص الأدبي ، دراسات نقدية ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط ١ ، بغداد .

٣ –علي الفهادي ،(٢-٤-٢٠٠١) ، البائس والطريدة ، جريدة الثورة اليمنية ، العدد (١٣٢٦٣) .

٤ –شجاع مسلم العاني،(٢٠٠٠)، البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، ط ١ .

٥ – حميد الحمداني، (٢٠٠٠)، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، ط ٣، بيروت – لبنان .

٦ –حسين علاوي ، بين باشلار والنصير ، مقال ، موقع جريدة الصباح .

٧ – شاكر النابلسي ،(١٩٩٤)، جماليات المكان في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – دار الفارس – عمان.

٨ –غاستون باشلار ،(١٩٨٤)، جماليات المكان ، ترجمة : غالب هلسا ، بيروت ، المدرسة الجامعية ، ط ١ .

٩–باسم فرات،(٢٠١٥)، الحلم البوليفاري في رحلة كولومبيا الكبرى ، الحضارة للنشر – القاهرة ، ط ١.

١٠–هيثم بهنام بردى، (٢٠١١)، المجموعات القصصية : ١٩٨٩ – ٢٠٠٨ : حب مع وقف التنفيذ / الليلة الثانية بعد الألف / عزلة أنكيدو / التماهي ، ، تموز رند للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، دمشق .

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)

١١ -خالدة سعيد، (١٩٨٢)، حركية الإبداع : دراسات في الأدب العربي الحديث ، ، دار العودة ،ط٢ ، بيروت.
١٢—د. علي الفهادي ،(١٢/يوليو/٢٠٠١) حورية وادي ظهر ، جريدة ٢٦ سبتمبر ،العدد (٩٦٦) .
١٣—قادة عقاق،(٢٠٠١)، دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر : ، اتحاد الكتاب ، دمشق.
١٤—جاسم عاصي ،(٢٠٠٤)، دلالة النهر في النص ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الموسوعة الثقافية ، ط١ ، بغداد .
١٥—خضير عبد الأمير ،(٢٠٠٠)، رواية (حب وحرب) ،— دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد.
١٦—عبد الخالق الركابي ،(١٩٨٦)، رواية الراووق، دار الشؤون الثقافية العامة — بغداد .
١٧— د. جبرا إبراهيم جبرا، (١٩٧٩)، الرحلة الثامنة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢ .
١٨—عادل عبد الجبار،(١٩٨٢)، رواية الزمن الصعب ،— دار الرشيد للنشر — دار الحرية للطباعة — بغداد .
١٩—عبد الخالق الركابي، (١٩٩٤)، رواية سابع أيام الخلق ، دار الشؤون الثقافية — بغداد .
٢٠- مهدي عيسى الصقر ،(١٩٧٨)،رواية الشاهدة والزنجي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ،بغداد .
٢١—ابتسام عبد الله ، (١٩٨٥)، رواية فجر نهار وحشي ، مطبعة الأديب البغدادية —،ط١، بغداد .
٢٢— عبد الخالق الركابي ،(١٩٩٠)، رواية قبل أن يحلق الباشق — دار الشؤون الثقافية العامة — بغداد .
٢٣—موفق خضر،(١٩٨١)، رواية المدينة تحتضن الرجال — (المجموعة الكاملة — الروايات) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد .
٢٤—غازي العبادي،(١٩٨٨)، رواية نجمة في التراب ، دار الشؤون الثقافية العامة — بغداد .
٢٥—ذنون أيوب، (١٩٧٠)، رواية اليد والأرض والماء ، مطبعة شفيق — بغداد .
٢٦—غائب طعمه فرمان،(١٩٦٠)، رواية (النخلة والجيران) ،منشورات المكتبة المصرية ، بيروت ،صيدا .
٢٧—د. علي الفهادي ،(١٢ / فبراير / ٢٠٠١) سيدة النور والفرس الأصيل ، جريدة ١٤ اكتوبر اليمنية ، العدد(١٣٢٤٢) .
٢٨—ياسين النصير،(٢٠١١)، شحنات المكان جدلية التشكيل والتأثير ، ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد .
٢٩—تزفيتان طودوروف، (١٩٨٧)، الشعرية ،ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة ، دار توبقال ، الدار البيضاء.

٣٠ —عثماني الميلود،(١٩٩٠)، شعرية تودوروف، عيون المقالات ، ط ١ ، الدار البيضاء .
٣١—نبهان حسون السعدون ، (١٩٩٩)، الشكل القصصي في القرآن الكريم : ، دراسة جمالية ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الموصل .
٣٢— د. علي الفهادي، (٢٠٠٠/١١/٢)، صافات في سماء الأقصى ، الملحق الثقافي لجريدة الثورة اليمنية ، العدد (١٣١٥٨) .
٣٣—مبارك ربيع،(١٩٧٢)، رواية الطيبون، دار الكتاب ،القاهرة، ط١ .
٣٤—د. إبراهيم جنداري،(٢٠٠١)، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ .
٣٥—د. محمد يوسف نجم، (١٩٧٩)، فن القصة ، دار الثقافة ، ط ٧ ، بيروت .
٣٦—غائب طعمه فرمان،(١٩٧٤)،رواية المخاض ، منشورات مكتبة التحرير —بغداد .
٣٧—د. علي الفهادي، (١٥/يناير/٢٠٠١)، معلمة النهر ، جريدة الثورة اليمنية ،العدد (١٣٢١٤)

٣٨– حسن ناظم،(١٩٩٤)، مفاهيم الشعرية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ،ط ١.

٣٩–سامية احمد اسعد،(١٩٨٥)، مفهوم المكان في المسرح المعاصر ،مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد ٤.

٤٠–د. محمد عبيد صالح السبهاني ،(١٩٩٤)،المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة ،دار الآفاق العربية .

٤١–حيدر لازم مطلك،(١٩٩٨)، المكان في الشعر العربي قبل الإسلام ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة .

٤٢–رحيم علي جمعة الحربي ،(٢٠٠٣)،المكان ودلالته في الرواية العراقية ، أطروحة الدكتوراه ، كلية الآداب جامعة بغداد .

٤٣–د. ريكان إبراهيم، (١٩٨٩)، نقد الشعر في المنظور النفسي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .

Abstract

Place Effectiveness in Travel Literature, a Study of *Alhulom Albolivary* (*The Bolivarian Dream*)

Travel literature is an important genre, because of the epistemological and cultural treasurable information it encompasses. It provides information about countries and places the reader may not have visited yet. Strangely, the Arabic and Iraqi critical studies and even the readers have almost neglected travel literature. They mostly interested in poetry and fiction that the travel literature is not in their priorities.

Thus I choose to study *Alhulom Albolivary* (*The Bolivarian Dream*), which is a travel book written by Basim Furat. Furat is an Iraqi poet, author, and traveler who used to make studies about the places he visits and documents them. The *Alhulom Albolivary* is considered as an important document for what the author has seen in Latin America. The travel literature concerns essentially about describing places; therefore I thought that studying the place and its social and psychological influences may constitute a valuable meaning to the reader, which is the basic importance and necessity of criticism. The paper is divided into many sections. Section one is an introduction about the concept of travel literature. Section two: The hostile and friendly place. Section three: the historical and theatrical place. The last part is the conclusion. Last but not least, I shall add in an appendix-- a critical biography for the author Basim Furat.

e-ISSN (2522-7130) p-ISSN (2410-1036)